الحرية الأكاديمية وانعكاسها على البحث العلمي

محمد مولود محمد الحاج – قسم التربية وعلم النفس – كلية التربية زلطن – جامعة صبراتة

Mohammed mawloud mohammed alhaaj – Faculty Member at the Department of Education and Psychology – Faculty of Education, Zliten – University of Sabratha"

"Academic Freedom and Its Impact on Scientific Research".

Abstract:

The aim of the research was to explore academic freedom and its impact on scientific research, through four main areas: understanding the effect of academic freedom on students' academic performance in educational institutions, the role of faculty members in promoting academic freedom and its impact on students' performance, how promoting academic freedom contributes to improving innovation and critical thinking among students, and finally, the main barriers that limit the exercise of academic freedom and its negative effect on academic performance. The descriptive approach was followed as it is suitable for the nature of the research.

The research reached the following results:

-Academic freedom enhances students' academic performance by encouraging critical thinking and independence, while its absence leads to a decline in academic performance.

-The role of faculty members in promoting academic freedom contributes to improving students' academic performance by encouraging critical thinking and independence. However, restricting this freedom leads to a decline in the ability to think independently and weakens academic performance.

-Promoting academic freedom enhances critical thinking and innovation among students by providing an educational environment that encourages free expression and interaction with other ideas, thus contributing to the development of their skills and motivating them to think outside the box.

-Social and political restrictions, along with resistance from some faculty members and students, pose barriers to the practice of academic freedom, negatively affecting academic performance and limiting the development of critical thinking and innovation skills.

Keywords:

Impact, Academic Freedom, Scientific Research.

الملخّـــص:

هدف البحث التعرف على الحرية الأكاديمية وانعكاسها على البحث العلمي ، وذلك من خلال أربعة محاور رئيسة: التعرف على مدى تأثير الحرية الأكاديمية على

مستوى التحصيل الدراسي للطلاب في المؤسسات التعليمية ، ودور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الحرية الأكاديمية وتأثير ذلك على الأداء الدراسي للطلاب ، وكذلك كيف يسهم تعزيز الحرية الأكاديمية في تحسين الابتكار والتفكير النقدي لدى الطلاب ، وأخيرا أبرز العوائق التي تحد من ممارسة الحرية الأكاديمية وتأثيرها السلبي على التحصيل الدراسي ، واتبع المنهج الوصفي لملائمته لطبيعة البحث.

توصل البحث إلـــى النتائج الآتية:

-إن الحرية الأكاديمية تعــزز التحصيل الدراسي للطلاب من خلال تشجيع التفكير النقدي والاستقلالية، بينما يؤدي غيابها إلى تراجع الأداء الأكاديمي.

-إن دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الحرية الأكاديمية يسهم في تحسين الأداء الدراسي للطلاب من خلال تشجيع التفكير النقدي والاستقلالية، بينما يؤدي تقييد هذه الحرية إلى تراجع القدرة على التفكير المستقل وضعف الأداء الأكاديمي.

- إن تعزيز الحرية الأكاديمية يعزز التفكير النقدي والابتكار لدى الطلاب من خلال توفير بيئة تعليمية تشجع التعبير الحر والتفاعل مع الأفكار الأخرى، مما يسهم في تطوير مهاراتهم وتحفيزهم على التفكير خارج الصندوق.

-إن القيود الاجتماعية والسياسية، إلى جانب مقاومة بعض أعضاء هيئة التدريس والطلاب، تشكل عوائق أمام ممارسة الحرية الأكاديمية، مما يؤثر سلبًا على التحصيل الدراسي ويحد من تطوير مهارات التفكير النقدي والابتكار.

الكلمات المفتاحية: الانعكاس -الحرية الأكاديمية – البحث العلمي.

المقدمـــــــة:

تعد الحريــة الأكاديمية أحد الركائز الأســاسية التي تقوم عليها المؤسسات التعليمية والبحثية، حيث تتيح للباحثين والأســاتذة حرية التعبير عن أفكارهم والسعي وراء المعرفة دون قيود أو ضغوط خارجية، هذا المفهوم يرتبط بشكل مباشر بتعزيز الإبداع والابتكار في مجال البحث العلمي، إذ إن توفير بيئة أكاديمية حرة يُمكن الباحثين من مناقشة القضايا العلمية بحرية واستقلالية، مما يسهم في تطوير النظريات واكتشاف الحلول للمشكلات العلمية والمجتمعية، لا تقتصر أهمية الحرية الأكاديمية على مجرد إتاحة الفرصة للباحثين لاختيار مواضيع أبحاثهم، بل تتجاوز ذلك لتشمل استقلالية المؤسسات الأكاديمية في وضع مناهجها وأساليبها التعليمية، بعيداً عن أي تدخل سياسي أو اجتماعــي، هذه الحرية تمنح الباحث القدرة على انتقاد الظواهر السلبية وتحليلها بموضوعية، وهو ما يعزز الثقة في نتائج البحوث ومصداقيتها، كما أن

الحرية الأكاديمية تخلق مناخاً من التنوع الفكري والحوار العلمي، ما يؤدي إلى تقدم المعرفة ونمو الإنتاج العلمي على الرغم من أهمية الحرية الأكاديمية، فإنها تواجه تحديات متعددة قد تعيق تحقيق أهدافها تتمثل هذه التحديات في بعض الأحيان في التدخلات السياسية أو الاقتصادية التي تسعى إلى توجيه الأبحاث لخدمة أهداف معينة، أو في القيــود المجتمعية التي تحد من تناول بعض المواضيع البحثية الحساسة هذه العوائق تؤدي إلى تقليص مساحة الإبداع والابتكار، وتنعكس سلباً على جودة الإنتاج العلمي ومستوى تأثيره.

في ظل هذه التحديات، يصبح من الضروري البحث في انعكاسات الحرية الأكاديمية على البحث العلمي وفهم مدى تأثيرها على الإنتاجية العلمية وجودة الأبحاث إن دراسة هذه العلاقة تتيح فرصة لتقديم توصيات من شأنها تعزيز بيئة البحث العلمي الحر والمستقل، ودعم المؤسسات الأكاديمية في مواجهة العقبات التي تعترض طريقها.

أولا- مشــكلة الدراسة:

تعد الحرية الأكاديمية واحدة من الدعائم الأساسية التي تعتمد عليها الجامعات ومراكز الأبحاث في تحقيق رسالتها العلمية والمعرفية فهي تتيح للأساتذة والباحثين حرية التفكير والتعبير والنقد العلمي دون تدخل أو قيود تعوق نشاطهم البحثي، وتسهم هذه الحرية في دفع عجلة الابتكار العلمي وتعزيز مكانة المؤسسات التعليمية بوصفها بيئات ديناميكية تسهم في إيجاد حلول لمشكلات المجتمع وتعزيز التنمية المستدامة ومع ذلك، فإن تحقيق هذه الحرية الأكاديمية يواجه تحديات متعددة تتفاوت حدتها وتأثيرها بين المجتمعات والدول.

تتجلى مشكلة الدراسة في التناقض الواضح بين أهمية الحرية الأكاديمية في تعزيز الإنتاجية العلمية وبين التحديات التي تعوق ممارستها بشكل فعّال على الرغم من الاعتراف النظري بأهمية الحرية الأكاديمية، فإن الواقع العملي يشهد قيودًا مختلفة قد تكون ذات طابع سياسي، اقتصادي، اجتماعي أو إداري هذه القيود تؤدي إلى ضعف القدرة البحثية لدى الأكاديميين وإلى تراجع جودة ونوعية الإنتاج العلمي، في كثير من الحالات، يتم توجيه البحث العلمي نحو مواضيع معينة تخدم أجندات محددة، مما يقيد مساحة الإبداع ويقلل من إمكانات الابتكار.

وتشير الدراسات إلى أن توافــر بيئة أكاديمية تحترم حرية الباحثين له تأثير مباشر على كمية ونوعية الإنتاج العلمي فعندما يشعر الأكاديميون بالاستقلالية والقدرة على التعبير عن آرائهم دون خوف من الرقابة أو العقوبات، يكونون أكثر استعدادًا

للانخراط في أبحاث جريئة ومبتكرة بالمقابل، تؤدي القيود المفروضة على هذه الحرية إلى إحجام الباحثين عن تناول مواضيع بحثية حساسة أو جديدة، مما يقلل من مساهمتهم العلمية ويضعف مكانة الجامعة كمؤسسة معرفية.

في هذا السياق تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على العلاقة بين الحرية الأكاديمية ومستوى الإنتاجية العلمية تحاول الدراسة الإجابة على مجموعة من الأسئلة المحورية: ما مدى توفر الحرية الأكاديمية في المؤسسات التعليمية؟ وكيف تنعكس هذه الحرية على الإنتاجية العلمية من حيث الكم والنوع؟ وما هي العوائق التي تحد من ممارسة الحرية الأكاديمية؟ وما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه السياسات الأكاديمية والإدارية في تعزيز هذه الحرية لدعم البحث العلمي؟

إن هذه التساؤلات تكتسب أهمية بالغة نظرًا للتحديات المتزايدة التي تواجه المؤسسات الأكاديمية في ظل التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالتالي، فإن فهم مشكلة تقييد الحرية الأكاديمية وتأثيرها على الإنتاجية العلمية يُعد ضرورة ملحة لتطوير استراتيجيات تدعم استقلالية الباحثين وتعزز من قدرتهم على تقديم إسهامات علمية ذات قيمة عالية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم فهم عميق للعلاقة بين الحرية الأكاديمية والإنتاجية العلمية، مع التركيز على التحديات التي تواجه هذه الحرية وآليات التغلب عليها، كما تسعى إلى تقديم توصيات تسهم في خلق بيئة أكاديمية داعمة للبحث العلمي الحر والمستقل، بما يسهم في تعزيز الإبداع والابتكار ورفع مستوى المساهمة العلمية للمؤسسات التعليمية.

ثانيا ـتساؤلات الدراسة:

1- ما مدى تأثير الحرية الأكاديميـــة على مســـتوى التحصيل الدراســـي للطلاب في المؤسسات التعليمية؟

2- ما دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الحرية الأكاديمية وتأثير ذلك على الأداء الدراسي للطلاب؟

3- كيف يســـهم تعزيز الحرية الأكاديمية في تحســـين الابتكار والتفكير النقدي لدى الطلاب؟

4- ما أبـــرز العوائـــق التي تحد من ممارسة الحرية الأكاديمية وتأثـــيرها السلبي على التحصيل الدراسي؟

ثالثا-أهداف الدراسة:

1- التعرف على مدى تأثير الحرية الأكاديمية على مستوى التحصيل الدراسي للطلاب في المؤسسات التعليمية.

2- التعرف على دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الحرية الأكاديمية وتأثير ذلك على الأداء الدراسي للطلاب

3 –التعرف على كيف يسهم تعزيز الحرية الأكاديمية في تحسين الابتكار والتفكير النقدي لدى الطلاب.

4- التعرف على أبرز العوائق التي تحد من ممارسة الحرية الأكاديمية وتأثيرها السلبي على التحصيل الدراسي.

رابعا-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتـــي:

الأهمية النظرية:

1-تســهم في إغناء الأدبيات العلمية حول مفهوم الحرية الأكاديمية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي.

2-توفر قاعدة معرفية يمكن أن يستفيد منها الباحثون في دراسات مستقبلية تتناول البيئة التعليمية والتحصيل العلمي.

3-تعزز من فهم أدوار الحرية الأكاديمية كعامل محفز للإبداع والتفوق الدراسي.

الأهمية التطبيقية:

1-تمكن المؤسسات التعليمية من تحسين سياساتها التعليمية لتعزيز الحرية الأكاديمية بما يخدم تحسين الأداء والتحصيل الدراسي.

2-تساعد في وضع توصيات عملية للجهات المعنية لدعم بيئة تعليمية مرنة وداعمة.

3-تسهم في إعداد خطط تدريبية لأعضاء هيئة التدريس لتعزيز ثقافة الحرية الأكاديمية.

4-تسلط الضوء على أهمية تمكين الطلاب من التعبير عن آرائهم بحرية بما يرفع من مستويات التحصيل.

خامسا-مفاهيم الدراسة:

تعد الحرية الأكاديمية ركيزة أساسية لتطوير البحث العلمي، حيث تمنح الباحثين حرية التفكير والنقاش والابتكار دون قيود أو ضغوط تؤثر على موضوعية أبحاثهم هذه الحرية تتيح لهم استكشاف قضايا جديدة وتقديم حلول مبتكرة تسهم في إثراء

المعرفة العلمية، كلما تعززت الحرية الأكاديمية زادت فرص إنتاج أبحاث ذات جودة عالية وذات تأثير مجتمعي بالمقابل، تقييدها يؤدي إلى تراجع الإبداع والابتكار لذا، تُعتبر الحرية الأكاديمية دعامة أساسية للنهوض بالمجتمعات وتحقيق التنمية المستدامة.

1-**الحرية الاكاديمية**: تُعرَّف بأنها حق أعضاء هيئة التدريس والطلاب في مؤسسات التعليم العالي في البحث والنشر والتدريس والنقاش والابتكار دون تدخل أو فرض قيود من جهات خارجية أو داخلية، مع الالتزام بمعايير وقواعد البحث العلمي، يشمل ذلك حرية التعبير عن الآراء والأفكار المرتبطة بالمجال الأكاديمي دون خوف من التعرض لعقوبات أو ضغوط[1].

2-البحث العلمي: يعرف بأنه عملية منظمة لجمع وتحليل البيانات بهدف فهم ظاهرة أو حل مشكلة معينة، وذلك باستخدام أساليب ومناهج علمية محددة [2].

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسة التالية:

أولا- مدى تأثير الحرية الأكاديمية على مستوى التحصيل الدراسي للطلاب في المؤسسات التعليمية:

1-تعزيز التفكير النقدي والإبداعي: يُعد تعزيز التفكير النقدي والإبداعي من القضايا الأساسية -التي تسهم في تطوير القدرات العقلية وتحسين أداء الأفراد في مختلف المجالات والتفكير النقدي هو القدرة على تحليل المعلومات وتقييمها بشكل منطقي للوصول إلى استنتاجات قائمة على الأدلة والبراهين، بينما يرتبط التفكير الإبداعي بقدرة الفرد على توليد أفكار جديدة ومبتكرة تتجاوز الأطر التقليدية في التفكير، هناك ترابط وثيق بين هذين النمطين من التفكير، حيث يدعم كل منهما الآخر في تعزيز قدرة الأفراد على حل المشكلات بطرق فعالة وغير تقليدية ولتنمية التفكير النقدي، ينبغي أن يتبنى الأفراد أسلوبًا تحليليًا في التعامل مع المعلومات من خلال التساؤل المستمر والكشف عن الافتراضات الضمنية وفحص الحجج والمغالطات المنطقية و الانفتاح على وجهات نظر متعددة والقدرة على تقبل الأفكار المختلفة يسهمان في تعزيز هذا النوع من التفكير. أما التفكير الإبداعي، فإنه يحتاج إلى بيئة تشجع التجريب وتقبل الفشل كجزء من عملية التعلم ممارسة تقنيات العصف الذهني والتفكير خارج الصندوق يمكن أن تساعد في توليد أفكار جديدة ومبتكرة[3].

2- **تشجيع المشاركة الفعّالة في العملية التعليمية :** يُعد من الأسس الضرورية لتحقيق تعليم ناجح وشامل تقوم هذه المشاركة على إشراك المتعلم بفعالية في الأنشطة

التعليمية والتفاعلات الصفية، مما يعزز من فهمه للمادة العلمية ويزيد من دافعيته للتعلم عندما يصبح الطالب عنصرًا نشطًا في العملية التعليمية بدلاً من مجرد مستقبل سلبي للمعلومات، فإنه يكتسب مهارات التفكير النقدي، والعمل الجماعي، وحل المشكلات وتتنوع أساليب تشجيع المشاركة الفعالة بين استخدام النقاشات الصفية، والتعلم التعاوني، وتقنيات التعليم المتمحورة حول الطالب، مثل التعلم القائم على المشاريع والمهمات المفتوحة يتيح هذا الأسلوب للطلاب الفرصة للتفاعل مع زملائهم ومع معلميهم بطريقة تعزز من تبادل الأفكار وتطوير المفاهيم بطريقة عملية، كما أن منح الطلاب حرية التعبير عن آرائهم وتشجيعهم على طرح الأسئلة والاستفسارات يسهم في تحسين بيئة التعلم وجعلها أكثر ديناميكية وابتكارًا[4].

3-الاستقلالية في التعلم :تمثل أحد المفاهيم التربوية الحديثة التي تهدف إلى تمكين المتعلم من تحمل مسؤولية تعلمه، والتخطيط له، ومتابعة تقدمه وفق وتيرته الشخصية يشجع هذا النهج المتعلمين على أن يكونوا فاعلين ومبادرين في عملية التعلم بدلاً من الاعتماد الكامل على المعلم. يتضمن مفهوم الاستقلالية تطوير مهارات متعددة مثل إدارة الوقت، البحث الذاتي عن المعلومات، التفكير النقدي، وتقييم الأداء الشخصي عندما يكون المتعلم قادرًا على اتخاذ قرارات تتعلق بطريقة وأسلوب تعلمه، فإن ذلك يعزز من مستوى دافعيته ويعمق فهمه للمواد الدراسية كما أن الاستقلالية تسهم في بناء الثقة بالنفس وتعزيز قدرات التفكير الإبداعي وحل المشكلات، حيث يُصبح المتعلم قادرًا على التعامل مع التحديات الأكاديمية بطريقة أكثر نضجًا وكفاءة[5].

4- التفاعل **مع آراء وأفكار متنوعة:** يعد عنصرًا أساسيًا في تعزيز بيئة تعليمية وحوارية صحية تسهم في تنمية التفكير النقدي وتوسيع آفاق المتعلمين يتيح هذا التفاعل للطلاب فرصة التعرف على وجهات نظر مختلفة، مما يعزز لديهم القدرة على تحليل المعلومات بشكل أعمق وتقييمها من زوايا متعددة، كما أن الانخراط في نقاشات مفتوحة مع أشخاص يحملون أفكارًا وآراء متنوعة يساعد في كسر الأنماط الفكرية النمطية وتعزيز احترام الاختلاف والتنوع[6].

5- تحفيز **الإبداع والابتكار :**يعد أحد الأهداف الرئيسية في العملية التعليمية الحديثة، حيث يسهم في إعداد أجيال قادرة على مواجهة التحديات المتسارعة في مختلف المجالات يتطلب تعزيز هذا الجانب من التعليم اعتماد مناهج تركز على تطوير التفكير الإبداعي والقدرة على توليد أفكار جديدة ومبتكرة، فالبيئة التعليمية التي تشجع على التجريب والتساؤل والتعلم من الأخطاء تسهم بشكل كبير في تمكين المتعلمين من

إطلاق طاقاتهم الإبداعية وتطبيقها في مواقف عملية

حيث إن تحفيز الإبداع يتطلب توافر بيئة تعليمية محفزة تمنح الطلاب حرية التفكير وتقدير الأفكار الجديدة حتى وإن بدت غير تقليدية، من ناحية أخرى يلعب المعلم دورًا محوريًا في توجيه المتعلمين نحو استكشاف قدراتهم الإبداعية يتطلب ذلك تشجيعهم على طرح الأسئلة المفتوحة وتقبل أفكارهم المختلفة دون الحكم المسبق عليها، بالإضافة إلى ذلك فإن تعزيز الثقة بالنفس لدى المتعلمين يُعد شرطًا أساسيًا لتحفيزهم على التجربة والتفكير خارج الصندوق وبتوفير بيئة تعليمية محفزة للإبداع، يصبح المتعلمون قادرين على المساهمة بفعالية في الابتكار المجتمعي والاقتصادي، مما يعزز من قدراتهم التنافسية ويتيح لهم فرصًا أوسع في ميادين الحياة المتغيرة [7].

6-تأثير غياب الحرية الأكاديمية: يؤثر بشكل كبير على جودة التعليم والبحث العلمي، ويؤدي إلى إضعاف البيئة التعليمية وتحجيم الإبداع الفكري للطلبة والأكاديميين عندما يُحرم أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب من حرية التعبير عن آرائهم العلمية أو استكشاف مواضيع جديدة خارج الإطار التقليدي، تصبح العملية التعليمية محصورة في قوالب نمطية تحد من التفكير النقدي والتطوير ، إلى أن غياب الحرية الأكاديمية يؤدي إلى انتشار ثقافة الامتثال والخوف من النقد، مما يضعف إنتاجية المؤسسات الأكاديمية ويحد من مساهمتها في معالجة المشكلات المجتمعية، كما أن أحد الآثار السلبية البارزة لغياب هذه الحرية هو تقلص قدرة الجامعات على الابتكار، حيث يخشى الباحثون تناول قضايا حساسة أو تبني مقاربات جديدة بالإضافة إلى ذلك، يتسبب غياب الحرية الأكاديمية في زيادة هجرة العقول، حيث يسعى الأكاديميون إلى بيئات خارجية تتيح لهم حرية التفكير والإبداع، يؤثر هذا الوضع سلبًا على تطور المجتمع المحلي، إذ يحرم من الاستفادة من طاقات وأفكار نخبة الباحثين لذا، يُعد ضمان الحرية الأكاديمية من الضروريات الأساسية لتحسين التعليم العالي وتعزيز دوره في التنمية الفكرية والاقتصادية للمجتمعات، بشرط أن تمارس هذه الحرية ضمن إطار من المسؤولية واحترام القيم المؤسسية والأخلاقية[8].

مما سبق تلعب الحرية الأكاديمية دورًا جوهريًا في تعزيز جودة التعليم وتحفيز التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلاب والأكاديميين من خلال إتاحة بيئة تعليمية مفتوحة تقوم على احترام الآراء المختلفة وتشجيع التجريب، يصبح التعليم أكثر تفاعلاً وإبداعًا ومع ذلك، فإن غياب هذه الحرية يؤدي إلى ركود فكري وخوف من الخروج عن الأطر التقليدية، مما يحد من إنتاجية المؤسسات الأكاديمية ويعيق الابتكار تعزيز

الحرية الأكاديمية مسؤولية مشتركة بين المؤسسات التعليمية والمجتمع لضمان تحقيق تعليم يواكب تحديات العصر ويؤسس لجيل مفكر ومنتج.

ثانيا- دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الحرية الأكاديمية وتأثير ذلك على الأداء الدراسي للطلاب:

يعد دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الحرية الأكاديمية جوهريًا في بناء بيئة تعليمية متطورة قادرة على استيعاب الأفكار الجديدة وتعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب إذ يمثل الأستاذ الجامعي أحد الركائز الأساسية لتحقيق حرية أكاديمية مسؤولة تسهم في تحسين العملية التعليمية والبحثية على حد سواء عندما يكون هناك تشجيع للحرية الأكاديمية، يتمتع الطلاب بفرص أوسع لتوسيع آفاقهم العلمية، وتحليل المعلومات من زوايا مختلفة، والتعبير عن آرائهم بحرية دون الخوف من الانتقاد أو الإقصاء وهذا بدوره ينعكس إيجابيًا على مستويات أدائهم الدراسي ومهاراتهم البحثية ، يسهم الأستاذ الجامعي الذي بفاعلية في تعزيز الحرية الأكاديمية يمارس عدة أدوار تبدأ بتشجيع الطلاب على طرح الأسئلة والاستفسارات بحرية، مهما كانت طبيعتها هذا التشجيع يخلق مناخًا من الانفتاح الفكري الذي يحفز الطلاب على التفكير خارج الأطر التقليدية وتطوير حلول مبتكرة للمشكلات الأكاديمية والعملية، كما يتبنى أعضاء هيئة التدريس أساليب تدريس تعتمد على النقاش المفتوح والتفاعل الإيجابي، حيث يتم تقديم المعلومات بأسلوب يحث الطلاب على التفاعل والتفكير بدلاً من مجرد تلقي المعرفة بشكل سلبي من جهة أخرى، لا يقتصر دور أعضاء هيئة التدريس على تشجيع الطلاب فقط، بل يمتد إلى دعم البحث العلمي المستقل الذي يسهم في إنتاج معرفة جديدة تخدم المجتمع، عندما يتمتع الباحثون الشباب بحرية اختيار موضوعات بحثهم دون قيود غير مبررة، فإن ذلك يؤدي إلى تنوع في القضايا المطروحة للبحث ويعزز من قيمة المخرجات الأكاديمية، كما أن هذا الدور يتطلب من أعضاء هيئة التدريس حماية الطلاب من أي ضغوط أو تدخلات قد تعيق مسيرتهم الأكاديمية أو تحد من قدرتهم على التعبير بحرية ، فتعزيز تأثير الحرية الأكاديمية من قبل أعضاء هيئة التدريس يظهر جليًا في الأداء الدراسي للطلاب فالطلاب الذين يدرسون في بيئة تعليمية مفتوحة يتسمون بقدرة أعلى على التفكير التحليلي، والابتكار، والتكيف مع مختلف التحديات الأكاديمية والمهنية هذا التوجه يعزز الثقة بالنفس ويحفز روح المبادرة لدى الطلاب، ما ينعكس في تحسين نتائجهم الأكاديمية ومستوى رضاهم عن تجربتهم التعليمية في المقابل، غياب هذه الحرية يؤدي إلى إضعاف الأداء الأكاديمي

للطلاب، حيث يسود مناخ من الامتثال والجمود الفكري يصبح الطالب في هذه الحالة مجرد متلقٍ للمعلومات بدلاً من مشارك فعال في بناء المعرفة، لذا فإن مسؤولية أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الحرية الأكاديمية تتجاوز كونها مجرد التزام أكاديمي لتصبح ضرورة تربوية تهدف إلى إعداد أجيال قادرة على مواجهة تحديات المستقبل بمرونة وإبداع (9).

يتضـــح مما سبق أن تعزيز الحرية الأكاديمية من قبل أعضاء هيئة التدريس يلعب دورًا حيويًا في تحسين جودة التعليم وأداء الطلاب. الحرية الأكاديمية لا تقتصر على السماح بالتعبير عن الآراء بل تشمل أيضًا دعم التفكير النقدي، والبحث العلمي المستقل، وخلق بيئة تعليمية مفتوحة تشجع على الإبداع والمبادرة وعندما يكون أعضاء هيئة التدريس ملتزمين بتعزيز هذه الحرية، فإن ذلك يعزز من قدرة الطلاب على التفكير التحليلي، ويزيد من ابتكارهم، مما ينعكس إيجابيًا على نتائجهم الأكاديمية بالمقابل، غياب هذه الحرية يضعف قدرة الطلاب على التفاعل الفعّال مع محتوى التعليم، مما يؤدي إلى تراجع مستوى الأداء الأكاديمي لديهم.

ثالثا- كيف يســـهم تعزيز الحرية الأكاديمية في تحسين الابتكار والتفكير النقدي لدى الطلاب:

يعد تعزيز الحرية الأكاديمية في المؤسسات التعليمية من العوامل الأساسية التي تسهم في تحسين التفكير النقدي والابتكار لدى الطلاب عندما يتمتع الطلاب بحرية التعبير عن أفكارهم ووجهات نظرهم دون خوف من الرقابة أو القمع، فإنهم يصبحون أكثر قدرة على التفكير بشكل نقدي، مما يمكنهم من تحليل المعلومات وتقييمها بموضوعية هذه البيئة التي تشجع الحرية الأكاديمية تتيح للطلاب استكشاف مفاهيم جديدة وطرح أسئلة عميقة تتجاوز الأفكار التقليدية، مما يؤدي إلى تطوير مهارات التفكير النقدي لديهم فالتفكير النقدي هو القدرة على تحليل الأفكار والمعلومات بشكل منطقي وتقييمها من جميع الجوانب قبل اتخاذ قرارات أو استنتاجات، في بيئة تعليمية تعزز الحرية الأكاديمية، يتاح للطلاب الفرصة لاستكشاف الأفكار البديلة والتعلم من مواقف متناقضة، مما يعزز قدرتهم على التفكير التحليلي، إن الحرية الأكاديمية تمنح الطلاب إمكانية اختبار وجهات نظرهم ومقارنتها بآراء الآخرين في جو من الحوار المفتوح والمناقشات البناءة هذا النوع من التفاعل الفكري يعزز مهارات الطلاب في التفسير والتحليل والاستنتاج، وهو أمر حيوي لتنمية التفكير النقدي من جهة أخرى، تسهم الحرية الأكاديمية في تحفيز الابتكار لدى الطلاب، عندما يكون الطلاب في بيئة

تســـمح لهم بالتعبير عن أفكار جديدة والتجربة دون الخوف من الفشل أو الرفض، فإن ذلك يشجعهم على التفكير خارج الصندوق واستكشاف حلول مبتكرة للتحديات التي يواجهونها، يتيح هذا النوع من البيئة الأكاديمية للطلاب استخدام خيالهم والإبداع في بناء أفكار غير تقليدية لمشاكل معقدة، مما يعزز من قدرتهم على الابتكار، إن تشجيع المعلمين على تبني أساليب تدريس تفاعلية ومفتوحة يعزز من قدرة الطلاب على التعبير عن أفكارهم الجديدة ويسهم في تطوير مهارات الابتكار لديهم في سياق آخر، يمكن للحرية الأكاديمية أن تساعد في تعزيز قدرة الطلاب على التعاون والعمل الجماعي عند السماح للطلاب بتبادل الأفكار بحرية، يكتسبون مهارات اجتماعية وفكرية تسهم في تحسين قدراتهم الابتكارية، حيث يمكنهم إثراء أفكارهم من خلال تفاعلهم مع الآخرين وتلقي انتقادات بناءة من زملائهم كما أن بيئة تشجع الحرية الأكاديمية تجعل الطلاب يشعرون بالتمكين والقدرة على اتخاذ المبادرة في التفكير والابتكار، مما ينعكس على تحسين أدائهم الأكاديمي ومستوى إبداعهم بالتالي، من الضروري أن تكون المؤسسات التعليمية حريصة على تعزيز الحرية الأكاديمية من خلال توفير بيئة تعليمية تدعم التفكير النقدي والابتكار، مع التأكيد على أن هذا الدور لا يقتصر على الطلاب فقط، بل يشمل أيضًا أعضاء هيئة التدريس الذين يجب عليهم تحفيز هذه البيئة الأكاديمية المستقلة[10].

مما ســـبق يعد تعزيز الحرية الأكاديمية من العوامل الأساسية التي تسهم في تحسين التفكير النقدي والابتكار لدى الطلاب بيئة تعليمية تسمح للطلاب بالتعبير عن أفكارهم بحرية تشجع على التحليل العميق للأفكار وتقديم حلول مبتكرة للمشكلات الأكاديمية والحرية الأكاديمية لا تقتصر فقط على توسيع آفاق التفكير بل أيضاً على تشجيع التعاون الجماعي الذي يعزز مهارات الطلاب في الابتكار والتفاعل الفكري من الضروري أن تدعم المؤسسات التعليمية هذه البيئة من خلال توفير حرية التعبير والإبداع، مما ينعكس إيجابياً على الأداء الأكاديمي والإبداعي للطلاب.

رابعا- أبـــرز العوائق التي تحد من ممارسة الحرية الأكاديمية وتأثيرها السلبي على التحصيل الدراســـي:

تعتبر الحرية الأكاديمية أحد الركائز الأساسية لتطوير البيئة التعليمية وتعزيز التفكير النقدي والابتكار لدى الطلاب ومع ذلك، تواجه المؤسسات التعليمية العديد من العوائق التي تحد من ممارسة هذه الحرية، مما يؤثر سلبًا على التحصيل الدراسي للطلاب من أبرز هذه العوائق هو الرقابة الأكاديمية التي تفرضها بعض الجهات على

الأبحاث والموضوعات التي يمكن للطلاب أو الأكاديميين تناولها هذه الرقابة تقيّد قدرة الطلاب على التعبير بحرية عن آرائهم وأفكارهم، مما يحد من قدرتهم على التفكير النقدي ويؤثر على جودة تحصيلهم الأكاديمي عائق آخر هو الضغوط السياسية أو الاجتماعية التي قد تواجه أعضاء هيئة التدريس والطلاب في بعض الدول أو الجامعات، في مثل هذه البيئة، قد يتجنب الأكاديميون أو الطلاب تناول مواضيع حساسة أو انتقاد الوضع القائم خوفًا من العقوبات أو التداعيات السلبية على حياتهم المهنية هذا النوع من الضغوط يقيد الحريات الفكرية ويخلق بيئة تعليمية مشحونة بالخوف والامتثال، مما يؤثر بشكل مباشر على قدرة الطلاب على التفكير بشكل مستقل وتنمية مهاراتهم الأكاديمية علاوة على ذلك، تساهم الإدارة الجامعية في بعض الأحيان في تقليص حرية الأكاديميين والطلاب من خلال وضع قيود صارمة على الموضوعات الأكاديمية التي يمكن تناولها أو الأساليب التعليمية المتبعة مثل هذه السياسات قد تكون نتيجة لعدم وعي الإداريين بأهمية الحرية الأكاديمية أو بسبب رغبتهم في الحفاظ على النظام الجامعي وفقًا لمعايير معينة، مما يضر بتطور التفكير النقدي والإبداع لدى الطلاب من ناحية أخرى، يمكن أن تسهم الثقافة المؤسسية السائدة في بعض الجامعات في قمع الأفكار الجديدة والتقليدية في طرق التدريس، ففي بعض الأحيان تفضل المؤسسات الأكاديمية أساليب تدريس جامدة وغير مبتكرة بدلاً من تشجيع الأساليب التفاعلية التي تعزز من مشاركة الطلاب في عملية التعلم هذا يساهم في تقليل فرص الطلاب في ممارسة تفكير نقدي مبدع، مما يؤدي إلى تراجع في نتائجهم الأكاديمية وافتقارهم إلى المهارات اللازمة للتعامل مع تحديات الحياة الواقعية والحرمان من حرية التعبير الأكاديمي يخلق بيئة تعليمية مقيدة ومحدودة، تؤدي إلى تدني مستوى المشاركة الفكرية بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، مما يعوق تقدمهم الأكاديمي بدلاً من أن تكون الجامعة مكانًا للتحرر الفكري والتفاعل البناء، تتحول إلى مكان من الانغلاق والامتثال، مما يؤدّي إلى انخفاض جودة التعليم وتحقيق نتائج أكاديمية غير مرضية [11].

مما ـــسبق تؤثر العوائق التي تحد من ممارسة الحرية الأكاديمية بشكل كبير على التحصيل الدراسي للطلاب القيود المفروضة على التعبير الأكاديمي، سواء كانت سياسية، اجتماعية، أو إدارية، تخلق بيئة تعليمية خالية من الإبداع والتفكير النقدي هذه البيئة تحد من قدرة الطلاب على تطوير مهاراتهم الأكاديمية والتفاعل الفعال مع المواد

الدراسية، مما ينعكس سلبًا على أدائهم الأكاديمي ويحد من قدرتهم على المساهمة في البحث العلمي والمجتمعي.

ملخص النتائج:

1-أشارت نتائج الدراسة أن الحرية الأكاديمية تؤثر بشكل إيجابي على مستوى التحصيل الدراسي للطلاب في المؤسسات التعليمية، حيث تتيح لهم التعبير عن آرائهم وأفكارهم دون خوف من الرقابة أو التقييد وتشجع بيئة تعليمية الحرية الأكاديمية لتحفز الطلاب على التفكير النقدي والتحليلي، مما يعزز قدرتهم على فهم المواد الدراسية بعمق. كما أنها تسهم في تحسين مهارات البحث والاستقلالية الأكاديمية بالمقابل، يؤدي غياب الحرية الأكاديمية إلى تراجع مستوى الأداء الأكاديمي، حيث يصبح الطلاب أكثر تقييدًا في التفكير وأقل قدرة على الابتكار والتفاعل مع المقررات الدراسية.

2-أظهرت نتائج الدراسة أن دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الحرية الأكاديمية يعد من العوامل الأساسية التي تسهم في تحسين الأداء الدراسي للطلا. عندما يضمن الأساتذة بيئة تعليمية مفتوحة تشجع على التعبير الحر عن الآراء والأفكار، فإنهم يساهمون في تعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب وتوسيع آفاقهم المعرفية ، حيث يشجع أعضاء هيئة التدريس الطلاب على طرح الأسئلة، مناقشة المواضيع المعقدة، وتحليل المعلومات بموضوعية، مما يساهم في تطوير مهارات التفكير التحليلي علاوة على ذلك، تشجع الحرية الأكاديمية الطلاب على أن يكونوا مستقلين في تفكيرهم وأبحاثهم، ما يعزز قدرتهم على الابتكار وإيجاد حلول للمشاكل الأكاديمية بطرق غير تقليدية ، وتشجع بيئة تعليمية النقاش المفتوح والحوار الفكري تساعد في تقوية علاقة الطلاب بالمحتوى الدراسي، وتحفزهم على تحقيق إنجازات أكاديمية أفضل في المقابل، تقييد الحرية الأكاديمية يؤدي إلى تبعية فكرية وتراجع في قدرة الطلاب على التفكير بشكل مستقل، مما قد يؤدي إلى تدني الأداء الدراسي.

3-بينت نتائج الدراسة أن تعزيز الحرية الأكاديمية يسهم بشكل كبير في تحسين الابتكار والتفكير النقدي لدى الطلاب، حيث تخلق بيئة تعليمية تسمح لهم بالتعبير عن أفكارهم والتفاعل مع الأفكار الأخرى بحرية، هذا يعزز قدرتهم على التفكير النقدي، أي القدرة على تحليل المعلومات وتقييمها بموضوعية من خلال طرح الأسئلة واختبار الافتراضات عندما يشعر الطلاب بالأمان في التعبير عن آرائهم دون خوف من الرفض أو النقد السلبي، يزداد انفتاحهم على التفكير العميق وتحدي المفاهيم المألوفة

من خلال توفير بيئة تسمح بالاستكشاف الفكري وطـرح الأفكار غير التقليدية، يتـم تشـجيع الطلاب على التفكير خارج الصندوق والابتكار في الحلول التي يقدمونها للمشكلات، كما أن التفاعل مع مختلف وجهات النظر والمشاركة في المناقشات المفتوحة يعزز مهاراتهم في التحليل والتفسير والتفكير المنطقي لذلك، يعد تعزيز الحرية الأكاديمية أداة قوية لتحفيز التفكير النقدي والابتكار، مما يسـهم في تطوير مهارات الطلاب وتوسيع آفاقهم المعرفية.

4-أكّدت نتائج الدراسة أن الحرية الأكاديمية تواجه العديد من العوائق التي تحد من ممارستها في المؤسسات التعليمية، مثل القيود الاجتماعية والسياسية التي تفرضها الأنظمة أو المؤسسات على الأفكار والتعبير إضافة إلى ذلك، قد يكون هناك مقاومة من بعض أعضاء هيئة التدريس أو الطلاب أنفسهم بسبب الخوف من العقوبات أو الرفض، كما أن قلة الوعي بأهمية الحرية الأكاديمية قد تؤدي إلى بيئة تعليمية مقيدة هذه العوائق تؤثر سلبًا على التحصيل الدراسي للطلاب، حيث تقل فرصهم في تطوير مهارات التفكير النقدي والابتكار، مما يحد من قدرتهم على التفاعل بفاعلية مع محتوى المناهج وتحقيق نتائج أكاديمية متميزة.

التّوصيات:

1- يجب على الجامعات والمؤسسات التعليمية توفير بيئة تشجع على التفكير النقدي وحرية التعبير للباحثين.

2- ينبغي ضمان عدم تعرض الباحثين للضغوط السياسية أو الاجتماعية التي قد تؤثر على استقلاليتهم العلمية.

3-من الضروري دعم التنوع في آراء الباحثين، مما يساهم في توسيع نطاق البحث العلمي وتطويره.

4- يجب تخصيص تمويل كافٍ للأبحاث التي تعتمد على المبادئ الأكاديمية المستقلة، دون أي تدخل خارجي.

5- من المهم أن تكون السياسات الأكاديمية واضحة وشفافة لضمان ممارسة الباحثين لحرية أكاديمية حقيقية.

6- يجب أن تتم مراجعة القيود الأكاديمية بشكل دوري لضمان عدم تقييد حرية البحث العلمي.

7- يجبُ توفير الحوافـز التي تشجع الباحثين على تقديم حلول مبتكرة والجمع بين مجالات متعددة.

8- دعم نشـــر الأبحاث العلميـــة دون قيود على المعلومات أو الأفكار من شأنه تعزيز الحوار العلمي والابتكار.
9- من المهم تعليم الطلاب والباحثين تقنيات التفكير النقدي لتقييم الأفكار بشكل موضوعي وبعيد عن التأثيرات السياسية.
10- يجب ضمان حقوق الباحثين الأكاديمية والفكرية، بما في ذلك حقوقهم في اختيار موضوعات أبحاثهم وتوجيهها.

الهوامـــــــــش:

1-مؤسسة حرية الفكر والتعبير، "مفهوم الحرية الأكاديمية"، ط (1)، مؤسسة حرية الفكر والتعبير، 2015م ، ص 3.
2-محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، ط (3)، دار الكتب، 2019م، ص 32.
3-جوناثان هابر، "التفكير النقدي"، ط (1)، دار جامعة كامبريدج، المملكة المتحدة، 2020م، ص 112.
4-أحمد سالم، "العملية التعليمية وتكنولوجيا التعليم"، ط (2)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2021م، ص 145.
5-عبد الرحمن العبدلي، "مهارات التعلم الذاتي"، ط (3)، دار الكتاب الحديث، عمّان، 2022 م، ص 89.
6-أحمد عبد الله القيسي، "مهارات التفكير النقدي في التعليم"، ط (2)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، 2022م، ص 132.
7-محمود عبد الرحمن العيسوي، "الإبداع والابتكار في التعليم: أسس وتطبيقات"، ط (1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، 2021م، ص 95.
8-محمد عبد الرحمن حافظ، "التعليم والتحرر: نحو حرية أكاديمية مسؤولة"، ط (1) ، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2022م ، ص 144.
9-عبد الرحمن مصطفى العطار، "الحرية الأكاديمية في التعليم العالي: آفاق وتحديات"، ط(1)، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2022م، ص 189.
10-محمود عبد الرحمن العيسوي، "التعليم في العصر الحديث: نظريات وتطبيقات"، ط (2) ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2022م، ص 75.
11-عادل فؤاد، "الحرية الأكاديمية وأثرها على التطور الأكاديمي"، ط (2)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2022م، ص 134.